مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد الخامس (ديسمبر 2018 م)
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
/http://rawafid.univ-ghardaia.dz

مؤتمر طنجة المغاربي 1958م
مطامح ... ومطامع

د.جيلالي تكران
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف
E.mail: djilalitik@gmail.com

ملخص

اكتنف مسار الثورة التحريرية جهودا لاستدراك بعض مراحل التحرر المشترك "لشمال إفريقيا" المغاربية ، بعد ما انفكت فرصة الانطلاق المشترك للكفاح في تونس والمغرب والجزائر ضد السلطة الاستعمارية الفرنسية ، العدو المشترك ، لتظهر تحولات جديدة سنة 1958 ، وغداة استقلال كلا من المغرب وتونس 1956 ، شابها الطموح والطمع في آن واحد . اذ في الوقت الذي كانت تعيش فيه الثورة الجزائرية أصعب مراحلها في الداخل والخارج ، تجد الدولتين المغاربيتين نفسيهما مضطرتين لإنهاء تدهور الأوضاع على حدودهما واستجابة لضغوط فرنسية ونوايا جغرافية ومادية تؤرق الدولتين من فترة ، في صورة تكشفت فيها الأسرار من خلال تصاعد الحماس الذي ساد قبيل انعقاد مؤتمر طنجة واثناءه ليخمد هذا الحماس بشكل مريب في اقل من 50 يوما في لقاء المهدية بتونس ، ويرهن مستقبل الشعوب المغاربية وطموحاتها في الوحدة والتقدم ضمن حسابات قطرية ضيقة افقدت المغرب العربي حلم الاتحاد الى يوم الناس هذا .

الكلمات المفتاحية : طنجة ، المهدية ، علال الفاسي ، بورقيبة ، الوحدة المغاربية ، الاستعمار الفرنسي ، المؤتمر، جبهة التحرير الوطني ، حزب الاستقلال المغربي ، الحزب الدستوري التونسي.

Abstract

many efforts being as part of the course of the liberation revolution, to overcome some stages of common liberation of North Africa, after loosing a tri-joint struggle against the French colonial authority, the common enemy. New transformations occured in 1958, and after the independence of Morocco and Tunisia in 1956 who expressed their ambitions and greedy at the same time ,whereas Algerian revolution was experiencing its most difficult stages at home and abroad, the two Maghreb states are forced to end the deterioration

of the situation on their borders and in response to French pressures and geographical and material intentions that have long plagued the two countries. Secrets through the surge of enthusiasm that prevailed before and during the Tangier conference ,this enthusiasm smelt down suspiciously in less than 50 days in a meeting of Mahdia in Tunisia . This disappointment encumberd the future of the Maghreb peoples and their aspirations for unity and progress within a narrow country accounts aborted Maghreb dream Union till this day .

Key word: Tangier, Mahdia, Alal Fassi, Bourguiba, Maghreb Unity, French colonialism,Conference .

تقديم :

احتلت فكرة الوحدة المغاربية والتعاون بين أقطار المغرب العربي الواحد مكانا بارزا في اهتمامات الحركات الوطنية المغاربية وأدبيات أحزابها ، وطبعت شعوبه روح تضامن عبر محطات تاريخية معلمية. اذ كان لرجال الفكر والنخب السياسة المغاربية دورا هاما في ترسيخها في الأذهان منذ فترة النهضة التي عمت أرجاء العالم العربي والإسلامي[2] مطلع القرن العشرين . وهذا ما نجده في تصريحات رئيس حزب

1- Paul Balta et Claude Rulleau ,Le grand Maghreb ,des indépendances à l'an 2000,ed/LAPHOMIC ,Alger ,1990,p19 .

2 - مر مشروع ميلاد المغرب العربي بثلاث محطات كبرى :المرحلة الأولى بين 1900-1920 اذظهرت حركات الشباب التونسي 1907 وحركة الشبان الجزائريين 1914 ولجنة استقلال الجزائر وتونس في جنيف لبناء جمهورية شمال افريقية بزعامة علي باش حانبة ثم المرحلة الثانية بين 1920-1947 والتي تشكلت فيها الأحزاب الوطنية منها الحزب الدستوري التونسي 1920 ثم خلفه الحزب الدستوري الجديد 1934 ثم نجم شمال إفريقيا 1926 الذي طالب 1927 بتحرير كامل شمال إفريقيا وأخيرا ميلاد حزب الاستقلال المغربي 1943 وفي المرحلة الثالثة 1948 تميزت بالتنظيم والهيكلة اذ تم انشاء لجنة تحرير المغرب العربي التي تبنت ميثاق إيديولوجي لمشروع وحدة المغرب العربي بالقاهرة وأصبح محمد بن عبد الكريم الخطابي رئسا لها مدعما فكرة استقلال الدول الثلاث وألا يتم التفاوض على انفراد مع المستعمر لكن هذا القرار لم توافقيا بين الأطراف واكتفوا

الاستقلال المغربي "علال الفاسي" بمناسبة الافتتاح الرسمي لمؤتمر الوحدة المغاربية بطنجة قائلا: " يتحتم على جميع زعماء المغرب أن يتحدوا ويتعاونوا ، إذ أن هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا إلى تحقيق غاياتنا وإدراك أمانينا فنحن أحوج إلى الاتحاد وأحق به من أجل إحقاق الحق وتقويض أركان الاستعمار الغاشم الذي كان نكبة علينا ففرق كلمتنا، وجزأ بلادنا، واستغل خيراتنا،واستحوذ على مقاليد أمورنا،ووقف في سبيل رقينا وحاول بكل الوسائل أن يقضي على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة، ولذلك وجب علينا أن نتحد لان فكرة الوحدة واقع حتمي لمواجهة الفكر الاستعماري وسياسته في منطقة المغرب العربي[1] "

انطلاقا من فكرة توحيد أقطار المغرب العربي ، قرر قادة الأحزاب المغاربية الثلاث المتمثلة في حزب الدستوري التونسي الجديد وجبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الاستقلالي المغربي بضرورة عقد مؤتمر ثلاثي لتوحيد الصف لمواجهة السياسة الفرنسية في المنطقة، والذي عرف بـ" مؤتمر طنجة " المنعقد في 27 الى 30 أفريل 1958 ، اعتبر آنذاك محطة بارزة في مشروع وحدة المغرب العربي، الذي أقرت خلاله الأحزاب المغاربية الرئيسية خطة مشتركة للتضامن مع الجزائر ، لبناء وحدة مغاربية.

فما هي الخلفيات والمبررات التي دفعت لبلورة هذا الموقف، وما هي معالم هذا الاتفاق ؟ وهل حقق الرسميون المغاربة طموحات شعوبهم على أرض الواقع ؟

بأن يبلغ الطرف المعني رفيقيه بالمفاوضات بسيرها في حين تدعم اللجنة تحرير المغرب العربي استقلال بقية الدول المغاربية ومن هنا تبدأ عملية التملص فاذا كان الجزائريون انقسموا حول مشروع تفجير الثورة 1948 نجد التونسيين والمغربيين قد مارسوا الازدواجية في التعامل العلني مع مشروع توحيد العمل المغاربي المشترك بيت الواقعية الوطنية والعاطفية المغاربية وهو ما كشفته لقاءات 1949 بين الوفدين الجزائريين الى الرباط وتونس لسبر مواقف البلدين من مشروع استراتيجية مشتركة وإنشاء هياكل شبه مسلحة. انظر المرجع السابق ، ص ص 21، 22 .

[1] - علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003 ، ص 04

أم أن طموح الوحدة المغاربية ولد بطنجة ليقبر في المهدية ؟ ولماذا اغتيل الأمل في عمر الجنين بواحد وخمسين يوما على ميلاده؟ وما هي الذرائع والمبررات التي سيقت حين احتضار مشروع الوحدة المغاربية ؟وما هي الحقائق المستخلصة من هذه التجربة الأليمة ؟ .

1- خلفيات ومبررات عقد مؤتمر طنجة :

إن فكرة عقد مؤتمر يخص بعث مشروع العمل المغاربي المشترك لم تكن وليدة عام 1958م، إنما هي فكرة راودت قادة تونس والمغرب، منذ مؤتمر تونس في أكتوبر[1] 1956الذي لم يشارك فيه قادة الثورة الخمسة بسبب القرصنة الجوية التي تعرضوا لها من طرف الطائرات الحربية الفرنسية[2]، إلا أن هذا الحادث لم يقض على الفكرة و إنما بعثت من جديد بعد عام من ذلك ففي 20 نوفمبر 1957اجتمع كل من الرئيس "الحبيب بورقيبة الحبيب " و الملك" محمد الخامس "فى الرباط لبحث ومناقشة حل القضية الجزائرية في إطار التقارب الفرنسي المغاربي[3] الذي كان يدعوا إليه الرئيس التونسي أثناء هذه الفترة، كما قرروا عقد لقاءات دورية في المستقبل لمعالجة قضايا المغرب العربي ولقد علقت جريدة"المجاهد الجزائرية قائلة": إن هذه الندوة الشمال إفريقية،ليست الأولى وإنما هي الندوة الثالثة في غضون عامين، لكن الندوتين

مريم صغير ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962 ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 82 . 1

2 - تعرضت الطائرة الملكية المغربية التي تقل قادة الثورة التحريرية بالخارج باتجاه تونس يوم 22 أكتوبر 1956 من قبل القوات الفرنسية وهناك من يرى ان بعث فكرة عقد مؤتمر جاءت للرد على هذه العملية العسكرية لتحقيق مكاسب لاحقة من جانب تونس والمغرب تجاه كل من الجزائر وفرنسا .

3- كانت جبهة التحرير الوطني تتوجس من الحل المغاربي الذي تؤيده كل تونس والمغرب في إطار التقارب المغاربي الفرنسي وهي التفاف على طرح الجبهة لفيدرالية شمال إفريقيا التي تتحرر فيها القرارات القطرية من الوصاية الأجنبية .

السابقتين تونس في أكتوبر 1956[1] والرباط في نوفمبر 1957 كانت موجهة أساسا نحو خط التقارب الفرنسي– المغاربي[2] لوضع نهاية لحرب الجزائر،فإن ندوة طنجة لها معنى آخر،فهي بالنسبة للمغرب وتونس محاولة لإيجاد الوسائل الكفيلة بتوحيد السياسة في شمال إفريقيا وإيجاد كتلة موحدة ضد فرنسا الاستعمارية"[3].

انعقد المؤتمر بتاريخ 27 أفريل 1958 بقصر المارشان الملكي بمدينة طنجة الذي استمر طيلة أربعة أيام تحت رئاسة " الفاسي علال "وحضر إلى جانب حزب الاستقلال المغربي حزب الدستور التونسي الجديد وجبهة التحرير الوطني ، أما قائمة الوفود المشاركة في المؤتمر كالتالي:

الوفد الجزائري :احمد فرنسيس، فرحات عباس، عبد الحفيظ بوصوف ،عبد الحميد مهري ،مولود قايد المدعو (رشيد). أما الوفد التونسي فيتكون من االباهي لأدغم ،الطيب المهيري ، عبد الله فرحات ، أحمد تليلي، علي البهلوان، عبد المجيد شاكر والوفد المغربي يضم علال الفاسي ،أحمد بلافريج، المهدي بن بركة، عبد الحميد بوعبيد ،الفقيه البصري ،محجوب بن صديق وأبوبكر القادري[4] .

لقد عرفت العلاقات الدولية والإقليمية في عقد الخمسينيات من القرن العشرين ميلادي تغيرات متسارعة ميزها تعاظم حركات التحرر ونشاط سياسة الأحلاف العسكرية والتكتلات الاقتصادية وتعاظم الحرب الباردة بين المعسكرين من زيادة

1- عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، الجزء 1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 426 .

2 - أشارت جريدة المجاهدة الى تطور في مفهوم الوحدة المغاربية لدى كل من تونس والمغرب مما جعل جبهة التحرير تعمل بحرية بعد مخاوفها من اتهامها بدعم الحركة الانفصالية في المغرب العربي من جانب المصريين او تكون مبادرة لاحتواء الثورة فهي لاتريد ان تكون رهينة في ايدي المصريين او المغاربة اواي طرف آخر

3 جريدة المجاهد ، العدد 23 ، سنة 1958 ، ص 333 .

4 - حبيب حسن اللولب . التونسيون والثورة الجزائرية الجزء 1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 425

الشعور باللاأمن واللاسلم في عالم جديد يطبعه السباق على المجال الحيوي في العالم الثالث (الدول المستقلة حديثا) .وضمن هذا السياق بدأت تتشكل الظروف والخلفيات الدافعة الى عقد مؤتمر الوحدة المغاربية المذكور أعلاه وهي :

1-إدراك إدارة الاحتلال الفرنسي صعوبة الموقف الذي تواجهه في المغرب العربي بدخول الجزائريين معركة التحرير01-11-1954، إذ أصبح جيشها يحارب على ثلاث جبهات في رقعة جغرافية واحدة مع ما ينطوي ذلك على مخاطر إذا توحدت حركات المقاومة. وظل الخوف من توحيد المقاومة في المغرب العربي، هاجسا مقلقا لإدارة الاحتلال التي كانت على علم بمشروع ونشاط لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وسعي رئيسها محمد بن عبد الكريم الخطابي؛ إلى إنشاء جيش تحرير المغرب العربي. ودون شك، كان تزامن الهجومين في المغرب والجزائر صيف 1955 يغذي هذا التخوف الاستعماري الذي رسم من أهدافه التضامن مع الشعب المغربي في الذكرى الثانية لنفي ملكه محمد الخامس خارج الوطن[1].

لقد كان رأي رئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس والعسكريين أن السبيل الوحيد لإنقاذ وضع فرنسا المتردي في الجزائر، هو الانسحاب من تونس والمغرب مقابل الاحتفاظ بالمصالح الاقتصادية والقواعد العسكرية بهذين القطرين والاحتفاظ بالجزائر. ذلك أن إيقاف الحرب في المغرب وتونس سيمكن فرنسا من تجميع كل قواها الاقتصادية والعسكرية في الجزائر ويضمن لها الانتصار على الثورة الجزائرية ، أو على الأقل يعيد زمام المبادرة إلى قواتها بالتحرك بأريحية وتكون في وضع الهجوم لا وضع الدفاع.

1- لقد بينت هجومات الشمال القسنطيني 20-08-1955 البعد المغاربي للثورة الجزائرية في تجسيدها للنضال السياسي المشترك طيلة ثلاثة عقود سابقة الأمر الذي جعل فرنسا تأخذ فكرة التنسيق بين الأقطار الثلاث سيثقل كاهلها عسكريا ودبلوماسيا فسارعت الى ترتيب مفاوضات مع تونس والمغرب توجت باستقلالهما 1956 .

بالموازاة مع ذلك، وتحت ضغط الثورة المتصاعد، توالى انهيار حكومات الجمهورية الرابعة، التي أصبحت متهمة بالعجز من قبل العسكريين والمدنيين المتطرفين في الجزائر، لهذا قررت حكومة فليكس قيارFelix Gaillar ووزيرها المقيم في الجزائر، اعتماد ما أسمته "حق المتابعة" فكان ذلك ذريعة لعدوان الطيران الاستعماري على ساقية سيدي يوسف في 8 فبراير 1958[1]. والظاهر أن حالة الإحباط المتواصلة عند القيادة العسكرية والسياسية في الجزائر وفرنسا، جراء فشل مخطط التطويق، هي التي دفعت بها إلى الحلول الجنونية لإبراز قوتها أمام الخصوم في المنطقة وإحداث فجوة في الجدار المغاربي[2].

وقد بلغ عدد الضحايا في هذه العملية أكثر من ثمانين قتيلا، بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء، في عملية وصفها روبير لاكوست Robert Lacoste بحق المتابعة ورغم مسؤوليته او ما يعبر عنه حينها وسط الدبلوماسيين والإعلاميين "فتنمة الحرب".

كان الهدف الأساسي من تنظيم هذا العدوان داخل التراب التونسي، هو إجبار الحكومة التونسية على التحرك لتجميد نشاط جيش التحرير ومنعه من شن العمليات ضد القوات الفرنسية في الجزائر، مثل ما وقع في جبل الكوشة داخل التراب الجزائري في 11 جانفي 1958، حيث قتل أحد عشر عسكريا فرنسيا وأسر أربعة آخرين[3]. وفي كلتا الحالتين، إما أن يصبح الجيش التونسي والمغربي حارسا للحدود أو يؤدي المخطط إلى تصادم جيش التحرير مع البلدين اللذين يأويان اللاجئين وجزء كبير من جيش التحرير وقيادة الثورة وأصبحا في وضع لا يحسدان عليه ، بين القيام بأداء واجب الأخوة والجيرة وبين الوقوع تحت تهديد استقرارها واستقلالها من الحكومة الفرنسية.

1 -Paul Balta, op cit, p 24 .

2 -Mounya Essemlali , Le Maroc entre la France et l'Algérie 1956-1962, presse universitaire française, N 146/2011-2012 , p 89.

3 – عبد الله مقلاتي ،الثورة الجزائرية و مؤتمر طنجة المغاربي 1958 ، ص 02 .

لقد برهن العدوان على تونس والعمليات المنسقة التي يقودها الجنرال كوني مع القوات الاسبانية جنوب إقليم درعة، أنه لن يكون هناك استقرارا أو سلما في منطقة المغرب العربي دون التضامن مع الثورة الجزائرية.

2- الإعلان عن الوحدة المصرية السورية في فيفري 1958 وهي المحاولات الوحدوية التي تمت في المشرق العربي بعد ان سبقت دول أوربا الغربية الى تشكيل سوق أوربية مشتركة في 25-03- 1957 " اتفاق روما " وما تلاه من مشروع إغرائي للولايات المتحدة الأمريكية " مشروع ايزنهاور 1957 بغرض استمالة دول في الشرق الأوسط الى صف المعسكر الرأسمالي ومشروع ترهيبي أخر أقيم سابقا في العراق سمي ب"حلف بغداد" في 24-02-1955 (يضم العراق ، تركيا ، باكستان والأردن وإيران) كلها ظروف اقليميو ودولية دفعت قادة تونس والمغرب الى التفكير بجدية حول موضوع الوحدة المغاربية الذي بقي شعارا شعبويا ونخبويا دون ان يرقي الى برنامج عمل يجب التعاطي معه رسميا.

3- ازدياد المخاطر الاستعمارية إثر التحالف الفرنسي الإسباني الذي قام بتوجيه ضربات قوية لجيش التحرير المغربي بمناطق الجنوب المغربي في هذه الظروف صادف أن واجه علال الفاسي صعوبات كثيرة و منها تعثر حكومة حزبه في تحقيق التنمية الاقتصادية وانهيار قواته وفشلها في تحقيق ما يسميه "بالصحراء المغربية"، بفعل ضربات خطة " المكنسة "، ولم يختلف الوضع مع الرئيس بورقيبة الذي كان تحت ضغط القواعد العسكرية الفرنسية المنتشرة على التراب التونسي والتي تدخلت بقوة في "رمادة"، كما عجزت حكومته عن تجسيد شعاراتها في الواقع الاقتصادي و الاجتماعي.

2- جدول أعمال المؤتمر ومقرراته :

وفي هذا الإطار، جاءت كلمة ممثل الوفد المغربي السيد" أحمد بلافريج " : إن مصير شمال إفريقيا واحد فهل يمكننا أن نرهنه قبل تحرير الجزائر؟ فإننا ملتزمون بحكم واجبنا ومصالحنا المشتركة أن تكون لنا وجهة نظر متحدة في السياسة الخارجية

ومواقف مشتركة وواحدة أمام المشاكل الدولية وإن وحدة الشمال الإفريقي ...كانت حلما من أحلام شبابنا، فأول ما فكرنا فيه اليوم أن جمعتنا الأقدار ونحن شباب قصدنا با ريس من تونس والج ا زئر لطلب العلم، هو أن ننشئ جمعية لطلبة الشمال الإفريقي، ...أن وحدة الشمال الإفريقي لم تعد عواطف ولا أمنية ولكن ستغدو حقيقة، ونحن في سبيل البحث .عن الوسائل العملية التي تخرجها إلى حيز التطبيق والواقع "[1].

أما ممثل الوفد الجزائري عبد الحميد مهري، فكانت كلمته أكثر حدة على الاستعمار وهو أمر طبيعي بالنسبة لقطر يناضل من أجل استرجاع استقلاله وقد عبر عن ذلك قائلا ... ":إن الوفد الجزائري يمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة ما يقارب أربع سنوات، حربا يخوضها الشعب الجزائري الآن لا تهم ا الجزائر وحدها لأنها في الواقع معركة تحرير المغرب العربي الذي يمثل حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدى،، والمرحلة التي سيواجه بها المغرب العربي وحده كتلة متواصلة تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية... ،وأن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لتخليص الجزائر من الاستعمار"[2].

ثم ألقى ممثل الوفد التونسي " الباهي لدغم "كلمته قائلا ":نجتمع اليوم في ظرف جد دقيق، فمن جهة يعيش شمال إفريقيا في مخاض كاد يجتاز حدود الاستطاعة وهذا التيار التحريري الذي يكتسح المغرب من أدناه إلى أقصاه قد قوض أركان الاستعمار وحتى أشرفه اليوم على الهلاك ومن جهة أخرى يساور الظرف الدولي اهتماما بالحرب في الجزائر،ويضيف...أن وحدة شمال إفريقيا قد أصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ

1 – نبيل البلاسي ، الاتجاه الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1990 ، ص 196 وانظر أيضا : معمر العايب ، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ، ص 190 .

2– اندري ماندوز ، الثورة الجزائرية ، تر : ميشال سطوف ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ' الجزائر ، 2007 ، ص 76 .

والمعتقد والمدنية المشتركة ويفرضها وجوب التعاون من اجل مصالحها الحيوية وكيانها[1] " .

وقد عكس جدول أعمال المؤتمر محاور اهتمام القيادات المغاربية، إذ حدد المؤتمرون بعد جلستين تمهيديتين في الرباط المحاور[2] الآتية:

أولا :حرب تحرير بالجزائر .

أخذت هذه المسالة النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، واستطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكسب مواقف دعم ومساندة لكفاحها، فأعلن المؤتمر مبدأ "حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال كشرط وحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري ، وفي هذا تأكيد على مواقف جبهة التحرير الوطني في مبدأ السيادة والاستقلال التام، وأقر المؤتمر بعد تشريحه لطبيعة الحرب الاستعمارية أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من اجل استقلاله كامل مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها ونظرا لما تحظى به القضية الجزائرية من تأييد دولي، وشرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني لكفاح الشعب الجزائري فإن المؤتمر أوصى بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب وتونس [3]وقد نالت المسالة الأخيرة نقاشا مستفيضا واشترطوا موافقة مسبقة من تونس والمغرب لإعلانها اذ أكدت تونس على التركيبة للحكومة الجزائرية بدعوى ان توجه أعضاءها وإيديولوجيتهم مرهون بقبول دولي والمغرب ركزت على الظروف وتوقيت إعلانها ،

1- مومن العمري ، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي اثناء الكفاح الوطني ، مذكرة لنيل الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة 2009-2010 ، ص 47 .

2- صبيحة بخوش ، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية بين 1989-2007 ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2011 ، ص 128 .

3 - محمد العربي الزبيري وآخرون ، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 106-107

لكن جبهة التحرير الوطني أصرت على سيادة قرارها وقبلت أخيرا باستشارة تونس والمغرب فقط في الأمر دون الدخول في تفاصيل تشكيلها [1].

ثانيا : تصفية قواعد الاستعمار بالمغرب العربي .

نظرا للإعانة التي تتلقاها فرنسا من الحلف الأطلسي والدول الغربية[2] استنكر المؤتمر هذا الموقف، وطالب بوضع حد لكل إعانة سياسية ومادية ترمي إلى تغذية الحرب الاستعمارية في المغرب العربي، ونظرا لما تقوم به القوات الأجنبية المتواجدة في تونس والمغرب من انتهاك للسيادة والمشاركة في حرب الجزائر و سجل المؤتمرون القرارات التالية :

-استنكار استمرار وجود القوات الأجنبية فوق تراب تونس والمغرب الأمر الذي يتنافى مع سيادة البلاد المستقلة .

-طالب بكل إلحاح أن تكف القوات الفرنسية فورا عن استعمال التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري .

- دعوة الحكومات والأحزاب السياسية بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية .

ولقد كانت هذه القرارات البالغة الأهمية من اقتراح جبهة التحرير الوطني لإحراج الموقف الغربي والفرنسي خصوصا[3]، وقد تقدمت للمؤتمرين بخرائط مفصلة عن مواقع القواعد الفرنسية العاملة في تونس والمغرب، موضحة عملها المنسق مع الجيوش الفرنسية في الجزائر ،وسلبيات ذلك على نشاط المجاهدين الجزائريين، ولقيت جبهة التحرير الوطني تجاوبا مع مطالبها هذه، وقد كانت تحظى بإجماع شعبي وتعبئة

1 - خليفة الجنيدي ، حوار حول الثورة ، دار موفم للنشر ، الجزائر 2009 ، ص 264 .

2- Paul Balta , op cit, p 24 .

3 - جريدة المجاهد ، العدد 23 ، سنة 1958 ، ص 333 . وانظر أيضا : مومن العمري ، مرجع سابق ، ص 217 .

جماهيرية كبيرة، وجاء التأكيد عليه كذلك بهدف تجنيد هذه الجماهير الواسعة وراء مطالب المؤتمر، كما أن قرار التنديد بالدعم الغربي المقدم لفرنسا كان قرارا جزائريا ،تم تثبيته رغم أن حزب الاستقلال والحزب الدستوري اقترحا صياغة هذا التنديد على لسان شعوب المغرب العربي، وأما مطلب دعم نضال شعب موريتانيا فقد عبر المؤتمر عن تضامنه مع هذا المطلب، غير أن حزب الاستقلال دعا إلى ربط هذا النضال في إطار وحدة التراب المغربي، في حين أصر الطرفين التونسي والجزائري على إنزاله في إطار نضال التحرر المغاربي ،والتأكيد أن هذه المقاومة التحريرية هي جزء من المعركة التي تقوم بها أقطار المغرب العربي من اجل تحريرها ووحدتها

وهكذا لم ينجح حزب الاستقلال في الحصول على دعم المؤتمر لما كان يسميه حقوقه الترابية في موريتانيا[1] وقد تجلت خلاله المطامح القطرية واضحة بالشكل الذي يؤكد ان الطموح لبناء الوحدة لم ينضج بعد.

ثالثا : شكل وحدة المغرب العربي وقواعدها والمرحلة الانتقالية :

أكد المؤتمر على توحيد مصير شعوب المغرب العربي في إطار مؤسسات مشتركة، واعتبر أن الشكل الفيدرالي أكثر ملاءمة للواقع في البلاد المشتركة في هذا المؤتمر ، ومن اجل ذلك اقترح المؤتمر أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي ينبثق عن المجالس الوطنية في تونس والمغرب، وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA، مكون من 30 عضوا 10 أعضاء عن كل بلد عضو ، على أن تكون وظيفته دراسة القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية ،ولمتابعة وتنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري يوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية كلما اقتضت الضرورة دلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة .

1 – عبد الله مقلاتي ، العلاقات المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962 ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة . 2007–2008 ، ص 389

كما قرر المؤتمر إنشاء أمانة دائمة للمؤتمر من ستة أعضاء، عضوين عن كل طرف، على أن يكون لهذه الأمانة مكتبين أحدهما بالرباط والآخر بتونس، وأن تجتمع دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب[1]، وفي إطار توحيد السياسات الخارجية والدفاع أوصى المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تنفرد – ميدان العلاقات الخارجية والدفاع بشمال إفريقيا– الا بعد إقامة المؤسسات الفيدرالية [2] .

رابعا : إنشاء كتابة دائمة للسهر على تنفيذ قراراته وتتألف هذه الكتابة من ستة أعضاء وتنقسم الكتابة إلى مكتبين، إحداهما بالرباط والثاني بتونس، وعينت الجبهة اثنين من الزعماء السابقين وهما احمد بومنجل " واحمد فرنسيس لتمثيلها في الكتابة الدائمة ،التي تجتمع دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب .

لقد وجهت نسخا من قرارات المؤتمر بعد المصادقة عليها إلى جلالة الملك" محمد الخامس و إلى الرئيس التونسي" الحبيب بورقيبة "و ملك ليبيا إدريس السنوسي ، فهل تتجسد هذه القرارات الحماسية المغاربية على ارض الواقع ؟.

3/ مؤتمر المهدية 1958: صدمة الواقع وخيبة الأمل :

لعل ما ميز هذا المؤتمر هو ترقية مستوى التمثيل للحاضرين من وفود شبه رسمية (الأحزاب الثلاث المغاربية) التي حضرت مؤتمر طنجة الى مستوى الحكومات التونسية والمغربية بحضور لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية .انعقد هذا المؤتمر في 17 إلى 20 جوان 1958 في مدينة المهدية بتونس بعد 51 يوما من تاريخ انعقاد مؤتمر طنجة بالمغرب بهدف تطبيق قرارات هذا الأخير إذ رافق هذا الحدث حملة إعلامية فرنسية ضد الأطراف المعنية بالحضور بدعوى ان اللقاء سيكون على مستوى الحكومات لا الأحزاب مما يعني استهداف جبهة التحرير من الحضور في الاجتماع وان

1 – شارل اندري فافورد ، ترجمة كابوية عبد الرحمن ، وسالم محمد ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ، ص 380

2 --غالي غربي ، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات ، دار غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 492 .

حدث ذلك الاجتماع فقد يكون اقل تمثيلا وبصفة عضو ملاحظ وفي ذات الوقت الضغط على الحكومة المغربية والتونسية من عدم الالتزام بمقررات طنجة التي صاغتها أحزاب البلدين وعلى الحكومات الرسمية أن تكون براغماتية في علاقاتها الخارجية وألا ينطوي مستقبلها على قرارات شعبوية مهددة لمصالحها في الحوض المتوسط .وهو ذات الموقف الذي بدأه الوفدان التونسي والمغربي يمارسانه في التملص من مساعدة الجزائر وثورتها ولاجئيها على الحدود بذريعة ضعف الإمكانيات الاقتصادية التي لا تكفي حتى للتنمية المحلية خاصة بعد خروج الرأسمال الأجنبي مما يعطي الانطباع ان مسالة المساعدات التي وعد بها الوفدان التونسي والمغربي ما هي الا خطاب ديماغوجي لا يقل عن ما ينكرونه على إخوانهم المشارقة وازدادت الحقائق تتكشف تباعا لممثلي جبهة التحرير بخصوص جلاء القوات الفرنسية عن قواعدها في تونس اذ رد وفد هذه الأخيرة بان الانسحاب يتم وفق جدول زمني مع بقاء حامية فرنسية بقاعدة بنزرت ورفض ممثلي البلد تسليم الاتفاقية الثنائية (فرنسية-تونسية) لوفد الجبهة للاطلاع على مضمونها مما يوحي بتنكر الطرف التونسي لالتزاماته في مؤتمر طنجة حول الانفراد بقعد اتفاقيات مع الأجانب دون استشارة بقة الأطراف [1].

يعود هذا القرار إلى شروع الجنرال ديجول في تفعيل مخطط تطويق الثورة وإحكام عزلها عن تونس والمغرب، بإرضاء البلدين ببعض المبادرات قصد تحييد دورهما أكثر في هذا الصراع وإفراغ تصريحات طنجة من مضمونها، ومن هذه المبادرات قرار فرنسا إخلاء قواعدها العسكرية ابتداء من 14 جوان 1958 في الغرب و الجنوب المغربي و في 17 جوان من الغرب التونسي باستثناء قاعدة بنزرت وهذا بالتزامن مع اجتماع المهدية . وقد كشف المحلل السياسي في جريدة المجاهد أسباب هذا الجلاء قائلا: "إن انحناء ديجول لقبول الجلاء عن تونس و المغرب قد جاء نتيجة لمؤتمر طنجة، ولم يأت نتيجة لأي شيء آخر"[2]وقد احتفلت الحكومتان بالجلاء وأعطتا

1- عبد الله مقلاتي ، العلاقات ...، مرجع سابق ، ص ص ، 397-398 .

2 - جريدة المجاهد ، العدد 26 ، 1958 ، ص ص 1- 8

ذلك زخما إعلاميا كبيرا وحاولتا إظهار مسعاهما، كعمل يندرج في إطار استكمال السيادة الوطنية و كتجاوب مع مطالب الثورة الجزائرية، التي دعتهما في مناسبات عديدة إلى غلق المراكز العسكرية الفرنسية على أراضيهما "لتطمين" الشارعين التونسي والمغربي حول حقيقة تجسيد قرارات طنجة وإيهامهم بالجدية في التنفيذ[1].

إن سياسة الجمهورية الفرنسية الخامسة 09-01- 1959 برئاسة شارل ديغول قد عقدت من رهانات المغاربة في تفعيل مقررات مؤتمر طنجة وازداد الضغط على الثورة الجزائرية من جهة (مشاريع سياسية واقتصادية وعسكرية قوية) قابله في نفس الوقت تلويح فرنسا لتونس والمغرب بسياسة العصا والجزرة ولئن كانت جبهة التحرير السباقة في دعوة رفقائها الى إدانة سياسة الأرض المحروقة في الجزائر وتسفيه سياسة الإدماج التي مافتئت فرنسا تنشدها إلا أنها لاحظت تبرما غير مبرر منهما والضغط على الجبهة لقبول خيار على نمط البلدين في التسوية مع فرنسا تحت طائل التهديدات الفرنسية المتكررة لإعادة احتلال البلدين[2]انطلاقا من ان الجمهورية الخامسة الفرنسية هي نتاج العسكريين المتطرفين والغلاة المعمرين لمشروع الجزائرية الفرنسية او الشمال إفريقي الفرنسي وعرض مشاريع ثقة وتعاون اقتصادي ضخم من خلال الدخول الى المنظمة المشتركة للبحث والاستغلال في الصحراء (OCRS) [3]وهو العرض الذي جر تونس الى عقد شراكة مع شركة بترولية فرنسية يتم تمرير أنبوب البترول الجزائري على أراضيها من حقل إيجلي بالصحراء الجزائرية الى ميناء الصخيرة بتونس وهو خرقا آخر لمقررات مؤتمر طنجة [4]في حين رفضت كل ليبيا والمغرب الا ان هذه الأخيرة لم تتوان في الكشف عن أطماعها الجغرافية في التراب

1 Mohamed Harbi , les archives de la révolution algérienne , éd/ jeune Afrique , Paris ,pp144-147 .

2 – عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 397 .

3 – المجاهد ، العدد 27 ، 22-07-1958 ، ص ص 1-5 .

4 – مريم صغير ، المواقف الدولية والعربية من القضية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 142 .

الجزائري عندما قامت بالتنسيق مع فرنسا بمطاردة عناصر جيش التحرير في أوت 1958 برعاية علال الفاسي نفسه في إطار "أزمة الحدود" حسب الدعاية المغربية [1].

ولم تفوّت جبهة التحرير الفرصة في الرد على "عملية الخبز المسموم "[2] والغدر التي وقعت فيها الحكومة التونسية وبنفس أسلوب العدو لجأت الثورة الجزائرية إلى الإغراء بالحديث عن" بترول المغرب العربي " وجاء في المجاهد تحت ذلك العنوان: " إن بترول المغرب العربي ملك لهذا المغرب قبل كل شيء ويجب أن يخدم صالحه داخل استقلال متحرر من التأثيرات الأجنبية ". وفي موضع آخر: " إن تحديد سياسة بترولية مشتركة يجب أن يتم بأسرع ما يمكن....يجب على السكرتارية الدائمة للمغرب العربي أن تنظر سريعا في قضية البترول و تعيين لجنة مختصة لإقامة تصميم و تحضير الوثائق اللازمة و النظر في الاتفاقات المختلفة الممكنة التي تتعلق بالتنقيب عن النفط و رؤوس الأموال و اليد العاملة الكفيلة باستغلاله" وأكثر من ذلك نظمت لجنة فيدرالية جبهة التحرير الوطني هجوما عسكريا في كامل التراب الفرنسي ليلة 25-08-1958 وفتحت الجبهة الثانية بنقل الثورة الى عقر دار المستعمر وضرب مصالحه الحيوية والاقتصادية خصوصا في الجنوب والجنوب الشرقي حيث مرافئ شحن البترول ومصانع تكريره لقطع يد الإغراء الممدودة الى دول الجوار وكفها عن اللهث وراء الهدية المسمومة [3].

1 - معمر العايب ، مرجع سابق ، ص 197 .

2 - علق بورقيبة غداة مجزرة ساقية سيدي يوسف 08-02-1958 بأن "الحرية قبل الخبز " في رده على الإغراءات التي كانت تلوح بها الادارة الاستعمارية لكن ما ان تغيرت المعطيات حتى انقلبت تونس في موقفها و غدرت بجارتها الجزائر والقبول بعرض الشركة الفرنسية لنقل البترول ضاربة عرض الحائط قرارات طنجة التاريخية بعد شهرين من اعلانها و تحول شعاره الى الخبز قبل الحرية .

3 - جيلالي تكران ، الحركة العمالية الجزائرية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني بين 1945-1962 ، أطروحة لنيل الدكتوراه علوم ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، 2012-2013 ، ص 290 .

وبُعيد هذه العمليات الجريئة التي شدت انتباه العالم إلى القضية الجزائرية، اختارت قيادة الثورة هذا التوقيت فأعلنت عن قيام الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر1958 فلقيت الاعتراف، تباعا، من قبل الدول العربية و الإسلامية و الاشتراكية مما شكل نجاحا مرحليا كبيرا لمشروع التدويل وهزيمة مريرة لمخطط التطويق لشارل ديغول ، وبجر تونس و المغرب إلى هذا الاعتراف[1] ،تحت ضغط شارع البلدين، عملت قيادة الثورة على تحقيق هدفين أساسيين أولهما: وضع تونس والمغرب على المحك ومدى تجاوبهما مع قرارات مؤتمر طنجة وكشف حقيقتهما أمام شعوبهما وشعوب العالم العربي وثانيهما إحداث توتر في علاقة البلدين مع فرنسا وإعادة التزامهما بالدعم العسكري و السياسي اتجاه الثورة الجزائرية ، بدل موقف الوسط و المساومة بالثورة، والمفاضلة بين المبدأ الأخلاقي مع الجبهة أو البراغماتية مع فرنسا والخيار بين مبدأين لا ثالث لهما وثالثهما: توضيح حقيقة موقف البلدين ومزاعمهما بتبني كفاح الشعب الجزائري وتبيان حدود مشروع الوحدة المغاربية الذي بات قناعة شعبية متعاظمة وشعارا رسميا باهتا.

وان كان مستوى الحضور يختلف بين طنجة والمهدية بين شبه الرسمي والرسمي في التمثيل جعل الشعوب المغاربية والنخب السياسية في موقف دقيق بين الارتياح والريبة وفي حالة ترقب لرؤية القرارات تأخذ مجراها الى التجسيد وإضفاء الطابع الرسمي عليها الا أنها في ذات الوقت كان نذر شؤم في ان تفرغ تلك القرارات من محتواها ونسفها تدريجيا وهذا الجو العام الذي تنبأت به جبهة التحرير من ان الخطاب الرسمي لا يعني من الواقعية شيئا وهي الحقيقة المرة التي شهدها مؤتمر المهدية (اغتيال حلم عمره 51 يوما فقط) اذ جعلت قرارات طنجة تضامنية غير إلزامية[2]، وقد سجل وفد لجنة التنسيق والتنفيذ كامل احتياطاته للتصدي لحكومتي تونس

1 -Mounya Essamlali , op cit , p89.

2 – عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 399 .

والمغرب المتأثرتين بإغراءات شارل ديغول سواء ما تعلق منها بدعم الجزائر أو بوحدة المغرب العربي .

كما أن نظامي تونس والمغرب اجتهدا في تأويل مقررات طنجة، وتأجيل موضوع الوحدة إلى أجل مسمى، مما يؤكّد على تغليب الاهتمامات القطرية على حساب مشروع الوحدة المغاربية .

4-أسباب الفشل:

مكنت الظروف المغاربية والإقليمية والدولية قادة تونس والمغرب من طرح مبادرة سياسية جريئة تخص تفعيل العمل المغاربي المشترك الذي ظل خطابا شعبويا يتداول بين نخب وإطارات الأحزاب السياسية المغاربية طيلة فترة الاحتلال وإخراجه من صيغة القول الى صيغة العمل في سابقة لم يألفها المغاربة من زاوية السرعة التي أحاطت بتحضير ورقة المؤتمر وجرأة وثورية القرارات التي تمخضت عنه في ظروف معقدة لا تسمح برفع سقف القرارات في غياب المقومات الكفيلة بتجسيدها ، مما يوحي بان المبادرة لا تعدو ان تكون مناورة لتحقيق مآرب قطرية على حساب كفاح الجزائريين وتنازلات من جانب فرنسا لاستكمال حركة التحرير او توظيف طرف ضد الأخر .

لقد اجتهد كل طرف في تقديم التبريرات التي كانت وراء فشل قرارات مؤتمر طنجة 1958 وفي بعض الأحيان تحميل الأطراف الأخرى بالتسبب في إجهاض مبادرة الوحدة المغاربية والعمل المغاربي المشترك والنأي بنفسه عن تحمل المسؤولية وإجمالا يمكن أن نستخلص عوامل فشل مقررات طنجة التاريخي في النقاط الآتية :

1- اختلاف الأطراف الثلاث حول مفهوم الوحدة المغاربية، ففي حين كانت جبهة التحرير الوطني تفسر هذه الوحدة بوحدة العمل المغاربي المشترك لمواجهة العدو المشترك، اذ كانت تونس والمغرب تعتقد أنه من المستحيل إقامة مؤسسات الوحدة قبل نيل الجزائر لاستقلالها وهذا ينم عن تهرب البلدين من مسؤولياتهما التاريخية القاضية بالتنسيق والعمل المشترك فكل من تونس والمغرب يرغبان في

استكمال سيادتها على المناطق التي تحتلها القوات الفرنسية وتستكثران على الجزائر تحرير أرضها .

2-سعي النظامين التونسي والمغربي لاحتواء الثورة الجزائرية وإبعادها عن التأثير القومي العربي وهيمنة جمال عبد الناصر على توجيهها [1]وعن المعسكر الاشتراكي في اطار الصراع بين المعسكرين على مناطق النفوذ بالوطن العربي (العدوان الثلاثي على مصر 1956 ، حلف بغداد 1955 ، مشروع ايزنهاور 1957 في الشرق الأوسط....).

3-الخلفيات الإيديولوجية والمطامع الجغرافية لكل من تونس والمغرب فيما يتعلق بالحدود والشروط لإعلان تكوين الحكومة الجزائرية المؤقتة مما يكشف النية المبيتة لدى البلدين في التدخل السافر في الشؤون الداخلية للجبهة ومحاولة المس بقرارها المستقل[2] .

4-الانقسامات والمشاكل التي اعترضت الأحزاب المغاربية الثلاث، خاصة الانقسام الذي عرفه حزب الاستقلال بين زعيمه علال الفاسي المحافظ والمهدي بن بركة اليساري ، كما أن الخلاف استشرى في مؤسسات جبهة التحرير الوطني خلال عام 1959 بين لجنة التنسيق والتنفيذ والداخل(الولاية الأولى والقاعدة الشرقية) وفي تونس بين الحبيب بورقيبة وغريمه صالح بن يوسف.

5-استفحال الخلافات بين الأطراف الثلاث فمنذ جوان1958 دخلت جبهة التحرير الوطني في خلافات حادة مع تونس التي خرقت مقررات طنجة وأمضت اتفاقية"إيجلي" مع فرنسا، وواجهتها مشاكل عديدة مع المغرب ترجع إلى مسألة الحدود ونشاط الثورة في المغرب.

1- معمر العايب ، مرجع سابق ،ص 195 .
2- نفسه ص 197 .

6-الاختلاف بين تونس والمغرب حول قضية موريتانيا التي أرادها المغرب ان تكون عملية تحريرها من الاحتلال الفرنسي ضمن السيادة المغربية (الصحراء المغربية) في حين كان القرار التونسي ان تحريرها يكون في إطار المغرب العربي مما فسر حينها معارضة تونس للأطماع المغربية في الجنوب .

7-سياسة الجمهورية الفرنسية الخامسة التي طرحت مشاريع إغراء واحتواء ضخمة في شمال إفريقيا تجاه الثورة الجزائرية في الداخل وعروض أخرى لتونس والمغرب وهو العامل المهم -في رأينا- الذي فك الارتباك بين الأقطار الثلاثة وبدأ كل طرف -خاصة تونس والمغرب المستقلتين- يبحث عن مصالحه رهبة ورغبة بحكم استقلالهما حديثا ويسعيان الى تفادي خلق مشاكل إضافية مع فرنسا والحصول على مساعدات تمكنهما من بدء مشاريع تنموية وطنية شاملة وليس باستطاعتهما زيادة تكلفة مساندة الثورة أو الانخراط في العمل المشترك -على الأقل من الجانب الرسمي- الأمر الذي أجاد ديغول توظيفه في إحداث الفرقة بين الأطراف المعنية وفرض سياسة الأمر الواقع والانكفاء الذاتي وترك أمر المساندة والدعم على المستوى الشعبي وغض الطرف عنه أحيانا[1].

8-لا يمكن إغفال أهمية التوقيت الدولي المحموم بالصراع بين المعسكرين خلال الحرب الباردة والنزاع على المجال الحيوي في دول العالم الثالث وخاصة الوطن العربي الذي ظل بؤرة توتر دولية منذ زمن بعيد ، ولا أدل على ذلك ، من القرارات الصادرة عن مؤتمر كامبل بنرمان بإنجلترا سنة 1907 بحضور الدول الاستعمارية الداعية الى وضع خطة استباقية لمنع الوحدة والتقدم بين العرب في جنوب وشرق المتوسط ، وإدامة التشرذم والتخلف بكل الطرق .

إذا كان مؤتمر المهدية مخيبا لآمال الوحدة المغاربية فان المسؤولية تقع على الأحزاب والحكومات التونسية والمغربية اللتان حضرتا المبادرة بصورة استعجاليه و عاطفية تندرج ضمن ردود الأفعال ولم تحض بدراسة معمقة من قبل الأطراف المعنية

1 -Mounya Essamlali, op cit , p 89.

حتى تبلغ مستوى النضج الكافي واكتفت بالتأييد الجماهيري المغاربي للمبادرة والزخم الإعلامي لترويجها وهو الأمر الذي كانت الجبهة تتوجس منه عند إطلاق المبادرة التي خلت من جدول الأعمال ولهذا استطاعت التمسك بزمام الأمر في فرض وجهة نظرها وكسب بعض النقاط الايجابية وحنكة في إدارة فن الممكن بين الأطراف المعنية الثلاث والطرف الفرنسي ومن هذه المكاسب :

- خلق تيار شعبي مغاربي مؤيد للثورة التحريرية ومعارض لبقاء القوات الفرنسية ببلدانها وما يندرج في حصول اللاجئين الجزائريين وجيش التحرير على دعم متعدد الأشكال داخل تونس والمغرب رغم امتعاض حكوماتها أحيانا .
- الاعتراف بجبهة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري وقطع الطريق على مشاريع الحركة المصالية من المشاركة في التسوية مستقبلا .
- الدعم المسبق لتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة والاعتراف العاجل بها.

هكذا كان مؤتمر طنجة مناورة سياسية وأسلوبا انتهازيا اتخذ منه التونسيون و المغاربة أداة ضغط باسم الثورة الجزائرية يخيفون بها فرنسا ليفتكوا منها بعض التنازلات ضمن سياسة المرحلية والتدريج (خذ وطالب) واتخذتها فرنسا ذريعة في فتق أواصر الأخوة بين الشعوب المغاربية في وقت كانت تحتاج فيه الجزائر لوقفة تضامنية تاريخية ، تستعيد من خلالها استقلالها ، وبعدئذ يحين الوقت للحديث عن المسائل العالقة بين بلدان المغرب العربي وتسويتها في هياكل الاتحاد المغاربي وفي مستوى الندية والاحترام المتبادل.